المسؤولية الاجتماعية بين الرؤية الإسلامية والرؤية المعاصرة – الشباب انموذجاً

(PP 226 - 233)

https://doi.org/10.21271/zjhs.24.s5.16

Supplementary Vol.24, No.5, 2020

ICEPS 29, 30 JANUARY 2020

FIRST INTERNATIONAL CONFERECE FOR

EDUCATIONAL AND PSYCHOGICAL SCIENCES

المؤتمر الدولي العلمي الاول للعلوم التربوية والنفسية بكلية التربية في جامعة صلاح الدين-اربيل

زين العابدين حسين عسكر

ملخص

فقد اهتمّ الإسلام بإرشاد الإنسان إلى ما يحقق له العيش الرغيد في الحياة الدنيا والفوز برضا ربّه في الآخرة، وذلك من خلال القيام بدوره في هذه الحياة، فمصلحة الإنسان وسعادته وكرامته مرتبطة بمسؤولية السعي في إقامة عدل الله والتحلي بقيم الوحي في الكون.

وتعتبر المسؤولية الاجتماعية الأساس التي على الإنسان أن يعيها تمام الوعي، فعليه أن يدرك العوامل التي تساعده على النهوض بها على أحسن وجه، ويعي كذلك العوامل التي تصرفه عن الاشتغال بها.

وقد فقِـه الرعيل الأوّل نداءات المسؤولية وحملها وعمل بها، فشيّد بها حضارة يشهد الناس بسموّها. أمّا وقد طال الأمد على الذين ورثوا القرآن وابتعدوا عن نهجه فقد فقدوا بذلك فاعليّتهم، فتدهورت حالهم.

ومن أبرز الأدواء التي يعاني منها المسلمون أفرادا وجماعات -بعيدا عن هدي الوحي-تنصلهم من مسؤولياتهم وهو ما جعلهم يتخلّفون عن ركب الحضارة، فاحتاجوا بذلك إلى إعادة تفعيلهم، وذلك بتبصيرهم وتذكيرهم بالعوامل التي تدفعهم إلى النهوض بمسؤولياتهم ليتحرّروا من التخلف والعجز، منطلقين في أداء مهمتهم المنوطة بهم ألا وهي خلافة الأرض وبناء الحضارة.

لذلك فليس أفضل من الرجوع إلى الوحي الإلهي والهدي النبوي للتعرّف على حقيقة المسؤولية وتفعيل الإنسان من خلال جانبي الوعي والفعل .

وقد فعَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم هاذين الجانبين – الوعي والفعل – في صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين ، وقد أجادوا في تحمل هذه الأمانة ، وضربوا لنا أروع الأمثلة في تحمل المسؤولية تجاه خالقهم عز وجل ونبيهم (ρ) وأنفسهم والمجتمع بأسره.

ومن هنا كانت هذه المنطلقات باعثة لي على كتابة بحث في بيان نظرية المسؤولية الاجتماعية مبينا رؤية الإسلام لها وأصالتها مستشهدا على ذلك بما جاء من توجيه نبوي شريف الى الشباب لتقويم سلوكهم واخلاقهم وتحصين عقولهم وافكارهم ليكونوا حملة للمسؤولية بجميع أشكالها.

أما ما يخص الرؤية المعاصرة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، فقد اقتصرت على تاريخ ظهور هذه النظرية مع ذكر موجز عنها وبما يتناسب مع هذا البحث[1].

هذا وقد جعلت عنوان بحثي في هذا الشأن هو (المسؤولية الاجتماعية بين الرؤية الإسلامية والرؤية المعاصرة – الشباب انموذجا).

المقدمة

المبحث الأول : مفهوم المسؤولية الاجتماعية

المطلب الأول - تعريف المسؤولية لغة واصطلاحا

أولا :التعريف اللغوي لكلمة مسؤولية

المسؤولية مأخوذة من مادة سأل وهي تعني الاستعلام أو الاستفسار أو الاستخبار عن المجهول ،هي كلمة تطلق بوجه عام علي حال أو صفة من يسأل عن شيء تقع عليه تبعته , وتطلق أخلاقيا علي التزام الشخص بما يصدر عنه قولا أو عملا، ويقال سأله عن كذا وكذا سؤالا وتساؤلا ومسألة لمستخبره عنه ،وسأل الناس المحتاج أي طلب منهم الصدقة وسأل فلانا الشيء أي استعطاه إياه والسؤال طلب الصدقة [2].

ثانيا : التعريف الاصطلاحي للمسؤولية

[1] () للوقوف على تفاصيل هذه النظريات ينظر نظريات الإعلام، أ. د. حسن عماد مكاوي و أ. د. عاطف عدلي العبد، 2007.

[2] المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار دار النشر : دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية ، 411/1.

لم يعرف الفقه الإسلامي المسؤولية بالمعنى الاصطلاحي إلا تحت مسمى الضمان أو التغريم وهما بمعنى واحد ، والضمان لغة هو الالتزام [3].

وفي اصطلاح الفقهاء فإنهم يطلقونه بعدة معان فيطلقونه على الكفالة فيقولون عقد الضمان وعقد الكفالة على أنهما لفظان مترا دفان يراد بهما الالتزام بحق ثابت في ذمة غيره وهو ضمان الدين أو بإحضار من هو عليه وهو ضمان النفس أو الوجه أو بتسليم عين مضمونة وهو ضمان العين. وهناك من جعلها مرادفا لأهلية الأداء: وهي صلاحية الشخص لصدور التصرفات منه (أو لممارستها ومباشرتها) على وجه يعتد به شرعاً، ، وتشمل حقوق الله من صلاة وصوم وحج وسواها، والتصرفات القولية أو الفعلية الصادرة عن الشخص. فالصلاة ونحوها التي يؤديها الإنسان تسقط عنه الواجب، والجناية على مال الغير توجب المسؤولية[4].

من خلال هذه التعاريف يتضح لنا ان المسؤولية إنما تعني أمورا ثلاثاً وهي:

- مسؤوليّة أخلاقيّة : التزام الشّخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً.
- مسؤوليّة جماعيّة : التزام تتحمّله الجماعة.
- مسؤولية قانونيّة : التزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون.

مفهوم المسؤولية الاجتماعية

تُعتبر المسؤولية الاجتماعية واحدةً من دعائم الحياة المجتمعية الهامة، فهي وسيلة للتقدم الفردي والجماعي،بل إن التنمية والتقدم البشري يقومان على المسؤولية الاجتماعية، حيث تقاس قيمة الفرد في مجتمعه بمدى تحمله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين؛ إذ يعتبر الشخص المسؤول على قدر من السلامة والصحة النفسية.

والتربية لتنمية المهارات الاجتماعية تمثل أحد المسارات المتاحة لإعداد وتنشئة المواطن المسؤول، الذي يُدرك دوره كإنسان تجاه نفسه وتجاه نمو وتطور مناشط الحياة في مجتمعه، وهي جوهر ومضمون،وعلى الرغم من أهمية مفهوم المسؤولية الاجتماعية وحيوية الدور الذي تقوم به في حياة الفرد والمجتمع على حدٍ سواء.

أما المسؤولية في الإسلام فإنها تعني أن المسلم المكلف مسؤول عن كل شيء جعل الشرع له سلطاناً عليه، أو قدرة على التصرف فيه بأي وجه من الوجوه، سواء أكانت مسؤولية شخصية فردية، أم مسؤولية متعددة جماعية.

والمسؤولية الاجتماعية نظرية متأصلة في الإسلام كتطبيق عملي وليس كمفهوم منطوق والمسلم يستشعر دوما مراقبة الله تعالى له و يدرك مسؤوليته أمام الله تعالى قال تعالى:{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[التوبة : 105].

ولقد أدرك معاذ رضي الله عنه هذه المسؤولية فهو يحدث عند موته بحديث خاف أن كتمه أن يلجم بلجام من نار، قال رضي الله عنه ((كنت ردف رسول الله (ρ) على حمار يقال له غفير قال فقال يا معاذ تدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قال: قلت الله ورسوله اعلم، قال: فان حق الله على العباد ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله عز وجل أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا، قال: قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا)) [5]، واخبر بها معاذ عند موته تأثماً- أي خوفاً أن يأثم اذا كتم الامر.

المسؤولية الاجتماعية للصحافة

تعتبر نظرية المسؤولية الاجتماعية من احدى نظريات الاعلام والصحافة المتعددة ولست بصدد الحديث عن هذه النظريات هنا في هذا البحث، ولذا اكتفيت بذكر هذه النظرية فقط[6].

ولدت نظرية المسؤولية الاجتماعية للصحافة نتيجة للمعاناة التي سببتها النظريات السابقة، وقد يكون أيضاً بسبب تأثير نتائج الحرب العالمية الثانية ووجد المفكرون في المبادئ والوظائف والصيغ الجديدة انعكاساً للنظرية الليبرالية، وأعتبر القرن العشرين الميدان التطبيقي لأفكار هذه النظرية في المجتمع والدولة وكان أمثل تطبيق لأفكار هذه النظرية الولايات المتحدة الأمريكية التي طبقت فيها ومن ثم أخذت بالانتشار في بقية أنحاء العالم.

([3]) التوقيف على مهمات التعاريف : محمد عبد الرؤوف المناوي الناشر : دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق ط1، 1410ه ، 474/1.

([4]) الفقه الإسلامي وأدلته، أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ، ط4، دار الفكر - سوريَّة – دمشق 2009م، 476/4.

([5]) صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،43/1.

([6]) ينظر نظريات الإعلام، مصدر سابق.

هناك علاقة قوية بين حرية الصحافة ومسؤوليتها ، فالحرية ليست مطلقه بل تحدها حريات الآخرين .وإذا كانت الصحافة حق للمجتمع فان الصحافة لابد أن تقوم بدورها في خدمة المجتمع، وان تلتزم بمسؤوليتها نحوه، وان تحترم ذاتية الثقافة، ومنظومته القيمة، وحقه في الاستقلال والحرية والدفاع عن نفسه[7].

إن حرية الصحفي ومسؤوليته أمران لا ينفصمان ، فالحرية التي لا تقترن بالمسؤولية
تغرى بتحريف الأنباء وبالكثير من الانتهاكات الأخرى لحقوق الأفراد وحقوق المجتمع،
غير أنه إذا انعدمت الحرية استحالت ممارسة المسؤولية.

لذلك فان العالم كله في حاجة إلى نظام صحفي يرتبط بين الحرية والمسؤولية، ويوجد من الوسائل ما يمكن أن يحققها معا لتحقيق حرية المجتمع كله وأهدافه العامة.

ظهرت هذه النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقرير نشر عام 1947 بواسطة لجنة هوتشينز وقد استهدفت النظرية وضع ضوابط أخلاقية للصحافة والتوفيق بين حرية الصحافة والمسؤولية الاجتماعية في المجتمعات الليبرالية[8].

فالالتزام اتجاه المجتمع يكون من خلال وضع مستويات مهنية للصدق والموضوعية والتوازن وتجنب أي شيء يؤدي إلى الجريمة أو العنف أو الفوضى ، كما ينبغي أن تكون تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع .

أما التدخل في شؤون الصحافة ففي إطار المصلحة العامة وقد تمثل ذلك في أشكال مختلفة منها وضع قواعد للممارسة الصحفية وتنظيم التشريعات المضادة للاحتكارات الصحفية وإقامة مجالس الصحافة ووضع نظم لدعم الصحف[9].

وهكذا تبرز الرقابة المحددة على الصحف الأمر الذي يؤكد عدم وجود حرية مطلقة ويثير التساؤل حول مغزى تراجع المفاهيم الليبرالية ، حيث يجيب ميريل عليه فيعترف أن الاعتماد على المسؤولية الاجتماعية كمعيار للحكم على الصحف يعتبر بمثابة خيانة من وجهة نظر الديمقراطيات الغربية إلا أنه يرى أن هذا المعيار أكثر واقعية موضحاً أن الصحف المسؤولة اجتماعياً هي التي تعكس فلسفة نظامها الحكومي وتقدم مادة تعليمية جادة لقرائها [10].

المطلب الثاني - المسؤولية الاجتماعية بين الرؤية الإسلامية و الرؤية المعاصرة

لقد أقام الرسول (ρ) أول مدرسة لتحمل المسؤولية الاجتماعية وفق تنشئة إسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ليتم فيها تنشئة الجيل الأول من الصحابة، والذين هم بدورهم يستلمون زمام الرسالة بعد رسول (ρ) ليمضي هذا الجيل العظيم في نشر رسالة التوحيد على هدى من ربه وتبيان من رسول الله، فيخطون على وجه الأرض صورا من التنشئة الحقيقية القائمة على منهاج الإسلام، وليبنوا لهذه الأمة الإسلامية حضارة وتاريخا أصبح قبلة لكل قاصد للخير وأصبح مثلا يهتدى به ليس لبني الإسلام فقط ولكن للبشرية جمعاء ، والناظر إلى موقف الصحابة من العمل والمسؤولية.

واهتم الإسلام منذ ظهوره بمفهوم (المسؤولية الاجتماعية)، بشقيه، سواء المسؤولية عن نفع المجتمع، أو المسؤولية عن منع الإضرار، ويتضح ذلك جليا في نصوص القرآن والسنة وأحكام فقه المعاملات، من ذلك: قوله (ρ): ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته)) [11].

وهذا الحديث النبوي جاء ليبين المنهج التربوي للمسؤولية عن كلّ فرد مهما كان دوره بسيطا، ومهما كان حجم هذه المسؤولية، فوضح الحديث أنّ كلّ إنسان راع في ما استرعى عليه، ومسؤول عما تحت يده من شؤون رعيته، وبذلك نصل إلى أصل من أصول التربية الإسلامية يتمثل في أنّ حياة المسلم قائمة على الشعور بالمسؤولية، ومن ثم أداء الحقوق والقيام بالواجبات، والحديث مليء بدروس تربوية في ما يتعلق بالمسؤولية الاجتماعية، ومن هذه الدروس التربوية النبوية في هذا الحديث[12].

(7) https://books.google.iq

(8) https://ar.wikipedia.org

(9)الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام . حمدي حسن ،دار الفكر العربي 1991م، ص154.

(10)المصدر السابق،ص155.

(11) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ،البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1987، 304/1.

(12) دروس تربوية نبوية : د صالح أبو عراد الشهري ، دار النشر :رابطة العالم الإسلامي تاريخ النشر 1992 م ، ص79 – 84.

والمسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي المعاصر هي محاولة للالتفاف حول صورة الشركة و تحسينها و جعلها خيرة و إنسانية، و هذا من باب السعي إلى الربح من دون أي عراقيل، فهي نظرة نسبية و متغيرة، و هي متجذرة في الملاحظة التجريبية و النظريات البنائية المرتبطة بها، فهي إذن نظرة مادية أكثر منها أخلاقية[13] .

ويمكن تمييز الاختلافات التالية بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية في المفهوم الوضعي المعاصر و تلك المنصوص عليها في المنظور الإسلامي:-

1. أصالة المسؤولية الاجتماعية في النظام الإسلامي

المسؤولية الاجتماعية ليست دخيلة على النظام الإسلامي كما في النظام الرأسمالي، وليست بديلا وحيدا كما في النظام الشيوعي وإهمالا للمصلحة الذاتية لمالك المال، ، قال الله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ على الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ على الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:2] [14].

2.اختلاف باعث القيام بالمسؤولية الاجتماعية

باعث القيام بالمسؤولية الاجتماعية في ظل الفلسفة المادية، هو معالجة فشل الرأسمالية في تحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان استمرار الشركات في مجال عملها، كما أنها تساعد في تعزيز مصداقية المنشأة والثقة في أعمالها، أي أنه باعث مادي بحت .

أما في المنظور الشرعي، فباعث هذا الدور هو روحي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلبا لثواب الله[15].

3.شمولية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام للجوانب الروحية إضافة إلى الجوانب المادية

إن المسؤولية الاجتماعية التي حث عليها الإسلام كتنظيم اجتماعي يؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك تكتمل فيه جميع العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، و هي لا تتوقف عند حد المساهمات المادية أو العينية كما هو حاصل في المنظور الوضعي[16].

4. تنظيم التشريع الإسلامي لقواعد تطبيق الالتزامات الاجتماعية

لم يتوقف التشريع الإسلامي عند حد الأمر والحث على أداء المسؤولية الاجتماعية وإنما نظم كيفية هذا الأداء في آليات محددة بدقة، يتضح هذا في فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العملاء والموردين ونحو ذلك من الأحكام الرشيدة للمعاملات المالية.

5. سمو الدوافع الإسلامية لأداء المسؤولية الاجتماعية

كان ظهور المسؤولية الاجتماعية في النظم الوضعية كرد فعل على بعض الممارسات[17] إما لمعالجة سلبيات، مثل ما قامت عليه الشيوعية، وإما لرد انتقادات مثل ما قامت عليه الرأسمالية، أما في النظام الإسلامي فإن أداء المسؤولية الاجتماعية جزء عضوي من الدين لصحة العقيدة والشريعة[18].

6.المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني

إن قوة اعتقاد المسلم من وجوب أدائه لالتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه و اعتقاده بوجوب تسخير و توجيه نشاطه الاقتصادي في مرضاة الله،

فالمسلم يوجه بالنية كل أنشطته في الحياة إلى مرضاة الله عز وجل لأنه أمره بذلك[19].

([13]) Asyraf Wajdi Dsuki; "What does Islam say about Corporate Social Responsibility"; review of Islamic economics ; vol.12; N°1;2008; p : 12.

([14]) موقع موسوعة الاقتصاد و التمويل الإسلامي، (2010/07/15)، علاء الدين الزعتري، المسؤولية الاجتماعية للشركات، http://iefpedia.com/arab/?p=18976

([15]) المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي، ورقة مقدمة، مشاركة علمية قدمت الى الملتقى الدولي الأول بعنوان الاقتصاد الاسلامي – الواقع رهانات المستقبل، غرداية – الجزائر، 2011،ص20.

([16]) المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي، مصدر سابق، ص20.

([17]) القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي، احمد يوسف، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، 1990، ص44.

([18]) المسؤولية الاجتماعية للشركات، مصدر سابق

([19]) راس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، احمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006، ص34.

المبحث الثاني : أثر التوجيه النبوي في سلوكيات الشباب

المطلب الأول : التأكيد النبوي الشريف على الاهتمام بالشباب ورعايتهم وتوجيههم الى تحمل مسؤولياتهم

لقد أولى النبي (ρ) اهتماماً كبيراً لعنصر الشباب، فعليهم يستند المجد، وبهم تقوم الحضارة، وعلى أساسهم تنهض الأمم.

وقد وجّه النبي (ρ) إلى الشباب وصايا ثمينة، شملت أهم جوانب حياتهم اهتماماً منه (ρ) بهم ورعاية لهم، وعند التأمل في أحاديث رسول الله (ρ) الخاصة بخطابه للشباب تتجلى وصايا عظيمة تحث الشباب على الاستقامة والعمل الصالح وتحقيق النفع للمجتمع، وهي كثيرة لا يتسع المجال لذكرها جميعاً، منها وصاياه (ρ) في جوانب ثلاثة وهي: الصحبة الصالحة والتحصين وطلب العلم، وهذه الجوانب الثلاثة هي التي يحتاجها الشخص في الجانب التربوي من المرحلة الابتدائية إلى مرحلة التخرج من الكلية وأخذ الموقع الفعال في المجتمع في أي موقع من مواقع الحياة.

ويبدأ الاهتمام بهذه الشريحة مع أول خيوط الشباب أي مع أول وقت المراهقة، وهي مرحلة من المراحل البالغة الأهمية، فهي مرحلة تتداخل بين الطفولة والبلوغ وهي مرحلة لا يمكن أن يسمى فيها الطفل طفلاً ولا أن يسمى بالغاً، لأنها مرحلة انتقالية تتداخل فيها صفات الطفولة بصفات البلوغ وتختلط، ولذلك نراه يتصرف أحياناً تصرفات طفولية، وأحياناً أخرى يعمل أعمال البالغين.

وقد بيّن النبي (ρ) أن مرحلة البلوغ هي الحد الفاصل بين مرحلتين في حياة الإنسان، الأولى مرحلة ما قبل البلوغ، حيث يعفى من تحمل المسؤولية الكاملة عن أفعاله، من حيث المؤاخذة والعقاب، والمرحلة الثانية تبدأ بمجرد البلوغ، فيتحمل المسؤولية كاملة عن كل أفعاله فيجازى عليها بالثواب والعقاب، ومن هذا المنطلق قال رسول الله (ρ): " رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل " حديث حسن رواه الترمذي[20].

وتقع المسؤولية في إعانة هذه الشريحة على المربين والموجهين والمصلحين جميعاً، وأن المسؤوليات الكبرى التي أوجبها الإسلام على المربين من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين تحدد في تعليم الولد منذ أن يميز الأحكام الشرعية التي ترتبط بميله الغريزي ونضجه الجنسي، والذكر والأنثى في هذا التعليم سواء لكونهما مكلفين شرعاً[21].

ثم تلي المرحلة الأولى من التوجيه النبوي الكريم المرحلة الثانية وهي إعطاء الشباب دورهم في المجتمع، فبعد إشعارهم بالمسؤولية تجاه دينهم ومجتمعهم، تبدأ المرحلة الثانية من التوجيه النبوي الكريم في إعداد الشباب وتوجيههم، ألا وهي إعطاؤهم الدور الفعال في المجتمع، والمتطلع إلى سيرة رسول الله (ρ) يجد هذا جلياً واضحاً وضوح الشمس في كبد السماء الصافية، يجد أن دعوة الإسلام في طورها الأول هي أهم ركائز هذا الدين، واللبنة الأولى فيه، قد قامت على أكتاف معدودة كان الشباب أغلبها مثل علي بن أبي طالب وكان يومئذ ابن عشر سنين، والزبير بن العوام الذي أسلم وله اثنتا عشرة سنة، وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص[22] وغيرهم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ اعتمد عليهم النبي (ρ) وأسند إليهم مهاماً عديدة وخطيرة، وليس هذا فحسب بل أعطاهم الرسول (ρ) القيادة والريادة، فقد عقد اللواء للصحابي الشاب أسامة بن زيد الحِب وابن الحِب ـ رضي الله عنهما، وتحمل زيد هذه المسؤولية حسب توجيه الرسول(ρ) وكان جيشاً كبيراً أعده النبي (ρ) لقتال الروم في عقر دارهم، وكان عمر أسامة وقتها ثماني عشرة سنة[23]، فهذه عناية بالغة من الحبيب المصطفى (ρ) بالشباب والسيرة العطرة مليئة بمثل هذه المواقف.

وقد أسند النبي (ρ) تحمل مسؤولية تعلم اللغات الى الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه ، وعنه أنه قال : إن الرسول (ρ) قال : أتحسن السريانية، إنه تأتيني كتب؟ قال : قلت: لا: قال: ((فتعلمها)) فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[24].

ولم تكن المرأة بمنأى عن توجيهات ومراعاة رسول الله (ρ) لأحوالهن، وقد شجعهن وساندهن على الإقبال على العلم والعمل وتوفير الأسباب لهن وحثهن على ذلك، لأن المرأة في الجاهلية كانت مهضومة الحق بعيده كل البعد عن حقها فكانت تعد جزءاً من المتاع مثلها مثل قطعة منزليه مسخرة في خدمة الرجال فقط، ولا ترث مع الرجال، هذا اذا لم تدفن وهي صغيرة { وإذا الموءودة سئلت * بأي ذنب قتلت }[التكوير: 8-9].

(1) الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، 32/4.

(2) ينظر تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام ـ القاهرة ، ط32، 1999م ، 427/2و428 ـ

(3) ينظر الإصابة في تمييز الصحابة للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار الجيل- بيروت،ط1، 1992م ، 533/2 ـ

(4) المصدر السابق، 49/1.

(24) جامع الأحاديث : الإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، 1994، 59/3.

فجاء الإسلام فرفع من مكانتها وخلد دورها ونظم لها سبيل حياته وساواها في التكليف والواجبات بالرجال وخصهن بما يوافقن طبيعتهن من التكليف ولم يحملهن فوق طاقتهن وكان لنساء الصحابة دوراً في الحياة الإسلامية الأولى بكل صورها.

وكان لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن فضل عظيم في تبليغ الاسلام وتعليم الناس ونشر الفقه في الدين فكن يفتين ويبلغن النساء ما أمر الله عليهن من أحكام الشرع فكانت دورهن مدارس يتردد عليهن النساء فتجد السائل والسائلة عندهن الجواب الكافي، وقد ضربت الصحابيات أروع الأمثلة في تحمل المسؤولية هنَّ والصحابة جنبا الى جنب.

ومن أمثلة النساء أم سلمة رضي الله عنها التي كانت توصف بالعقل والدين وكان رسول الله (ρ) يأخذ برأيها كما في صلح الحديبية حيث أشارت على رسول (ρ) أن يخرج دون أن يكلم أحدا حتى ينحر ويحلق شعره وذلك حينما أمر الناس أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا[25].

المطلب الثاني: المنهج النبوي الشريف في التعامل مع أخطاء الشباب وإصلاحها

من الطبيعي جداً أن يقع الشباب في بعض الأخطاء خلال حياتهم، وتختلف هذه الأخطاء باختلاف طبيعة الشباب أنفسهم، فمن الشباب من يقع في أخطاء طفيفة لقوة وازعه الديني والخلقي، ومنهم من يقع في أخطاء جسيمة لضعف وازعه الديني والخلقي، ولكل من هذين النوعين من الأخطاء سبل المعالجة والتصحيح، وقد كان النبي (ρ) يرصد هذه الأخطاء ويعدّ لها الدواء الناجع الفعال، وقد وقعت بين الشباب أخطاء وجدت لها اهتماماً كبيراً من رسول الله (ρ) فاستطاع علاجها بأسلوب منقطع النظير، ومن هذه المواقف عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا» . قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ» . قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ» . قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ [26].

فهذا موقف تتفجر الحكمة من جوانبه يقفه الحبيب (ρ) أمام شاب قد تلاطمت أمواج الشهوة في قلبه، واضطرمت نار النزوة في أحشائه، حتى فقد سيطرته على أحاسيسه واختل توازنه في كبح شهوته، فضعف منسوب العقلانية ليرتفع أمامه مستوى الشهوانية، لكن نسبة الخير في هذا الشاب جيدة، ولولاها لوقع في الزنا دون الحاجة إلى استئذان النبي (ρ)، ثم إن النبي الكريم (ρ) لو علم أن هذا الشاب جاء مستحلاً لما حرّم الله ومستهيناً بعقوبة الله تعالى للزاني لما خاطبه بهذا الخطاب بل كان سيغضب غضباً شديداً، لأنه عهد على رسول الله (ρ) أنه كان لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى، لكنه علم بنور النبوة أن هذا الشاب لديه مشكلة متأزمة صعب عليه حلها وعلاجها فجاء قاصداً رسول الله (ρ) لحل مشكلته ومعضلته، فهو يعلم جيداً أن الزنا محرّم، وأن رسول الله (ρ) لن يرخّص له بالزنا، ولكنه يبحث عن سبل يقاوم بها غوائل نفسه وشيطانه المريد، لكنه أخطأ التصرف، ولم يحسن اختيار الطريق الذي يستشف فيه العلاج للداء الذي أصابه، فدخل الشاب على رسول الله (ρ) وطلب منه ما طلب، فكان من الطبيعي جداً أن يثور الصحابة الكرام، وتنتفخ أوداجهم غضباً من صنع هذا الشاب الذي تجاوز على مقام رسول الله (ρ)، لكن الحبيب المصطفى الرحمة المهداة استطاع استيعاب الموقف، وعمد (ρ) إلى أسلوب حكيم لا يستطيع الإنسان السوي السكوت عليه، ألا وهو إثارة غيرته على عرضه وشرفه، فبدأ رسول الله يذكر له ويبيّن له كيف سيكون شعوره إذا رأى إحدى محارمه في هذا الموقف.

وبهذا عالج النبي (ρ) خطأ هذا الشاب بحكمة عظيمة وأسلوب حكيم، والأسلوب الرائع في التعامل مع أخطاء الشباب جعل هذا الشاب يقول: قبل أن أدخل على رسول الله (ρ) ما شيء في الدنيا أحب إلى قلبي من الزنا، وبعد أن وضع رسول الله (ρ) يده على صدري ما شيء في الدنيا أبغض إلى قلبي من الزنا.

---

[25]() الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، 72/7.

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، 545/36.

الخاتمة

ركزت في بحثي على توضيح موضوع متأصل في الشريعة الإسلامية، ألا و هو مفهوم المسؤولية الاجتماعية ، والهدف هو التأصيل الشرعي والعلمي في آن واحد لهذا المفهوم من منطلق إسلامي، و من خلال ما سبق في البحث، خلصنا إلى النتائج التالية:

* أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام واجب ديني وفضيلة إسلامية سبق الإسلام بها الأفكار والنظم المعاصرة، وواجب المسلمين أداء هذه المسؤولية استجابة لأمر الله عز وجل ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون تقليدا أو تنفيذا لاتفاق عالمي أو دعوات من نظم مستوردة، ولقد كان للصحابة رضوان الله عليهم دور فعال في أداء وتحمل هذه المسؤولية وكانوا أهلا لها .
* مبادئ المسؤولية الاجتماعية متأصلة في الإسلام من خلال آيات قرآنية و أحاديث شريفة و قواعد فقهية، وليست مستحدثة كما في الأنظمة الوضعية.
* حث التشريع الإسلامي على أداء المسؤولية الاجتماعية و نظم كيفية هذا الأداء من خلال أساليب محددة بدقة مثل: فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العملاء والموردين و الصدقات و غيرها.
* أداء المسؤولية الاجتماعية واجب على المسلم لصحة العقيدة، و لا يهدف المسلم من ورائها إلى أي مكسب مادي، إنما رضا الله هو غايته الأولى والأخيرة.

التوصيات

1- العمل على تجذير مفهوم المسؤولية الاجتماعية من خلال ربطه بالقيم الدينية والمجتمعية، والتوسع في تعزيز الوعي المجتمعي بالمفهوم، ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية بين فئة الشباب.
2- دعوة الإباء والامهات والعلماء وأصحاب القرار وكافة المربين من المعلمين والمدرسين واستاذة الجامعات تحمل مسؤولياتهم تجاه المجتمع.
3- إقامة ندوات وورش عمل لنشر مفهوم المسؤولية الاجتماعية بين فئات المجتمع لا سيما الطلبة والطالبات.
4- الاهتمام بقدرات الشباب وإظهارها وإرشادهم إلى ما يحقق لهم العيش الرغيد في الحياة الدنيا والفوز برضا ربّهم في الآخرة، وذلك من خلال القيام بدورهم في هذه الحياة في تحمل المسؤولية.
5- اعتماد مفاهيم ومعايير المسؤولية الاجتماعية والأخذ بها في التشريعات واعمال التخطيط الاستراتيجي في وزارتي التربية والتعليم، وادراجها في المناهج الدراسية.

المصادر

القرآن الكريم

1- الإصابة في تمييز الصحابة للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار الجيل- بيروت،ط1، 1992م.
2- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق، ط1، 1410هـ
3- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ،البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1987م.
4- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط.
5- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م.
6- الفقه الإسلامي وأدلته، أ.د. وَهْبَة الزُّحَيْلِيّ الطَّبعة الرَّابعة دار الفكر - سوريَّة – دمشق 2009م .
7- القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي، احمد يوسف، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، 1990م.
8- المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور الاقتصاد الإسلامي، وهيبة مقدم، ، مشاركة علمية قدمت الى الملتقى الدولي الأول بعنوان الاقتصاد الاسلامي – الواقع رهانات المستقبل، غرداية – الجزائر، 2011م.
9- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة تحقيق / مجمع اللغة العربية، د ط، د ت .
10- الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، حمدي حسن، دار الفكر العربي, 1991م.
11- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام ـ القاهرة ، ط32، 1999م.
12- جامع الأحاديث، الإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، 1994م.
13- دروس تربوية نبوية، د صالح أبو عراد الشهري، دار النشر رابطة العالم الإسلامي،1992م.

14- راس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، احمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2006م.
15- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
16- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
17- نظريات الإعلام، أ. د. حسن عماد مكاوي و أ. د. عاطف عدلي العبد، 2007م.

مصادر المواقع الالكترونية

1-موقع موسوعة الاقتصاد و التمويل الإسلامي، (2010/07/15)، علاء الدين الزعتري، المسؤولية الاجتماعية للشركات،
2-Asyraf Wajdi Dsuki; "What does Islam say about Corporate Social Responsibility"; review of Islamic economics ; vol.12; N°1;2008; p : 12
3-http://iefpedia.com/arab/?p=18976
4-https://ar.wikipedia.org
5-https://books.google.iq

Social responsibility between the Islamic vision and the contemporary vision - the youth as a model

Zine El Abidine Hussein Askar

Abstract

Islam has been concerned with guiding man to what brings him comfortable living in this worldly life and winning the approval of his Lord in the hereafter, by performing his role in this life, as the interest, happiness and dignity of man is linked to the responsibility of seeking to establish God's justice and the values of revelation in the universe.

Social responsibility is the basis that a person must be fully aware of, so he must be aware of the factors that help him to advance them in the best way, and also be aware of the factors that distract him from working with them.

The first generation comprehended the calls of responsibility, held them and acted upon them, thus constructing a civilization that people testify to their superiority. As for the long term for those who inherited the Qur'an and moved away from its approach, they lost their effectiveness, and their condition deteriorated.

One of the most prominent diseases suffered by Muslims, individuals and groups - far from the guidance of revelation - their disavowal of their responsibilities, which made them lag behind the ride of civilization, so they needed to reactivate them, by enlightening them and reminding them of the factors that push them to fulfill their responsibilities in order to be free from backwardness and impotence, proceeding in the performance of their mission Entrusted to them, namely, the succession of the land and building civilization.

Therefore, it is not better than referring to the divine revelation and the prophetic guidance to identify the reality of responsibility and activate the human being through both sides of consciousness and action.

The Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, activated these two aspects - awareness and action - in his honorable companions, may God be pleased with them all, and they excelled in bearing this trust, and they gave us the most wonderful examples of bearing responsibility towards their Creator, the Almighty, and their Prophet (), themselves and the entire society.

Hence, these principles motivated me to write a paper in the statement of the theory of social responsibility, indicating the vision and originality of Islam, citing what came from an honorable prophet's guidance to young people to correct their behavior and morals and fortify their minds and ideas to be bearers of responsibility in all its forms.

As for the contemporary vision of the concept of social responsibility, it was confined to the date of the emergence of this theory with a brief mention of it in proportion to this research.()

I have made the title of my research in this regard (social responsibility between the Islamic vision and the contemporary vision - the youth as a model).

Keywords: social responsibility, Islamic vision, contemporary vision.